1695

١٦٨٦

كتاب الكنايات

لأبي نصر القاضي أبو العباس أحمد بن
محمد الجرجاني رحمه الله تعالى

وقف لله تعالى على طلبة العلم الشريف بالمدرسة الأحمدية بحلب المحروسة

الى الحسن محمد بن الحسين وكان من
غرر الأذكياء بجانب ... ولوالي
... تعالى

وهو الحمد لله الملك الأول الذي ليس قبله
مذكور في الايضاح وشرح المقامة
الرابعة والاربعين

للحسن بن الوزير

سمر

حكاية امرأة العسس وقصته مع عبده
الى القاة في البئر مذكورة في باب
تأدية المعاني والمخاطب بالفاظ
مخفي على الجاهل السامع وهو
قوله في هذا الكتاب وفي الباب التاسع
عشر في الرموز الجارية بين الادباء وهذا عبارته

وقف لله تعالى على طلبة العلم الشريف بالمدرسة الأحمدية بحلب المحروسة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي ابو العباس احمد بن محمد الجرجاني رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي تفرد بنعوت الكمال فعجزت الاوصاف عن
ادراكها بالمقال وتطول بسوابغ النعم والالاء فقصرت
الالسن عما يستحقه من الشكر والثناء خلق الخلق
اطوارا مختلفين هممًا واوطارًا ومتباينين اينةً واشكالًا
وصنفهم بالسنة واقوالها وعلم اللغات كلها وامرهم بعمارة
اهلها فاستوجب الحمد باصنافها واستحق الثناء بها على
اختلافها فله الحمد بكل لسان والثناء في كل جيل واوان
وصلى الله على محمد خيرته من خلقه والهادي الى الحق
الذي اختصه بالرسالة واعقد به من العوايد وفضل ملته على
جميع الملل وخلته على جميع سايد النحل وجعل لغته احسن
اللغات واصحها وعبارته ابين العبارات واوضحها
فانزل به القرآن العربي وانار به المعجز النبوي فحجته به على المسلمين
اتضح كل العجب واسفر اناره الاذن والنجب في معرفة
لغتها جليلها وخفيها والكشف عن اسرار مواضعاتها
خليلها وديقها ليتدرجوا الى معرفة اعجاز القرآن واستخراج
ما اودع من سر البيان والاطلاع على حقايق الفاظه ومعانيه
والاشراف على ما كلفوا من اوامر الشرع ونواهيه

ويوصلوا به الى الخلاص من رق الجهالة والفكاك عن اسر
الردى والضلالة ولما لم يكن لهذه اللغة من افصله ما
اشرق لديه وبه عرض المهاص من صدق احاجيه ما ثبت به عليه
لكان في اختصاصها من سائر اللغات وتفردها عما سواها
من العبارات مما نحوه من شافه الفاظها وسلاسلها في وعاريها
مجازيها ومصاريها وما يشتمل عليه من الحقيقة والمجاز
والبسط والايجاز والاقتصار فيها على اللمحة والاستعارة
منها باللمحة والاكتفاء بالاشارة عن العبارة وعن الصريح
بالكناية وعن الحقيقة بالاستعارة والفرق فيها بين
التذكير والتانيث في الخطاب والفصل بينهما في
تصاريف وجوه الاعراب الى غير ذلك من معان هي عليها
مقصورة وفيما عداها من اللغات مقفوة فابيعت على ذي همة
ابية ونفس عليه على سلوك منهاجها والتحرق في محاجها
والكادح بادائها والتعلق باسدادها ولحكام اصولها
واتقان فروعها وتشييد قواعدها ومبانيها والاحاطة بها
من جميع نواحيها لتهوي بها الاسنة وتشرف بمكنته فيها نفسه
وتشرف في ادراك العلوم بصيرته وتضوا لاحسناط دقايق
المعاني قريحته وقد صنف المتعاطي للغة العربية كتبا
ثقالا وخفافا واودع صدور تصاريف كبارا وصغارا
حتى حسر ان مقال فيها المبرز الاول للاخير منها شيئا

غير ان النفس مولعة بتتبع ملحها مشغوفة بطرائف نكتها
وطرفها والهمم مصروفة الى ما شاد وشرح والاحاطة
بما ندّ وندر من كنايه بديعة واشاره بليغة ولمحة دالة
ولمعة تاقبة تجتنى من بحائل العلماء ثمرها وتلتقط من اصداف
البلغاء درها وبو خذ بعضها في الكتب منثورا وفي مصنفات
الادب منثورا لم ينظم افرادها مالف ولم تضم اشتاتها تصنف
ولم يكد لجمعها خاطر ولم يسهد لترتيبها ناظر ولم ازل
في عنفوان امري والى حيث انتهيت من عمري مشغوفا
بكتاب الادب مفتونا باشلاء البلغاء عقاضوا لها
واصم شوارد ها واقيد اوابدها وانظم فرايدها حتى اودعت
كتابي هذا من الكنايات الرايعة والاشارات الرايقة
والنوادر البديعة والرموز المليحة والمعاني المبتكرة
والنكت المحررة والنكت المخترة والالفاظ المجزلة وما يليق
بها من الحكايات الانيقة والاشعار المحسنة الرشيقة
ما يملك السمع والبصر اعجابه ويرتفع عن الملل لدى اصغا اصحابه
ويغنى عن رهد الرياض حسنه وعن متون المسك نشره يمن
تاملة ازداد حرصا على تاملة وقوما الى تصفحه مستعيدا اما
يستحليه من فوايده مرددا اما يستحليه من محاسنه ومما
يبعث على الشغف به ويوجب الاعتراف بحسنه انه من النصايف

مبتكر ومبتدع فيها مخترع وطريقة لم اسبق اليها ولم
ازاحم من قفى عليها وهي عذراء بكر لم يقترعها فكر
ولم يجبها سمع ولم تخلعها ذكر كالروضة الانف لم يرعها
انسان ولم يقطف زهرها بنان ولم تجل بوادرها اس ولم يتبذل
مصونها مس ولما جلت مخليه بجمالها زاهره في حسنها
وكمالها اردت ان انبه ذكرها وارفع قدرها فاودعتها
خزانة ابي فلان اعلى الله امره وخلد في صحايف المجد ذكره
الذي تقدم جلاله مما يداينه مدان وتوحد بكماله فما يشركه
فيه ثان واصبح فرع دهره فلم يوجد له مثل وواحد عصره فلم يفقه
شعر لو ازرته لداب الكماة في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
وحق لمن اقترع ابكار المعاني واخترع غرايب المساعي ونظم
افراد المحاسن والف اشتات الفضايل ان ينظم له فرايد الادب
ويحتبى بمجلسه زهر الاداب وما علمت ان مجلسه المغمور بفنايه
ودوام علايه مكنوف بالفضل والعلم ومحفوف بالادب
الجم وان زهد الاداب الزاهر منه تجتنا ومن كرام
الفاظه تدخر ونفتنا كدت اعرض عن عرض عقلي عليه
وعن الفاظ يتنجه خاطري اليه مفكرا كيف اهدي الضيا
الى البدر الزاهر والقطر الى البحر الزاخر

وذاك يستغني برهوره عن رياده ضياء وهما يتقن بزخوره
عن امداد سماء ثم شجعني على الاقدام وقفى عني حميد
الاحجام بتبيان رغبتهما الى ظباطبا العلوي بن طباطبا
الى ابي الحسين بن ابي البغل الاثر وهما شعر

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا صك استفد باحسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من يولو اعليه وحبه واحسن
على ابي ما حدثت مجلسه الا بعقله هي اغز ما عندي و
ما ملكته يدي ولو كتبتها بسواد احداقي على بياضها اضنا بها
وضنانة لها ما ارضيت لها به عني ولا وفيتها كنه موقعها مني
ومن تقدم مما بلغته قدرته وانتهت اليه صناعته كان جديرا
بالوصول وحقيقا بحسن القبول وادجوا ان تصادف عنده
من القبول ما يليق باعلى همم فهذه الاستبشار بها
وحسب اعتقادي فيها فان له اجرهم على كل حال ثواب المجتهد
وجزاء المجتشد ان شاء حسنا ذلك واحدس وجهها
خلة وهما انا ابتدي من كتابي هذا بذكر نبذ من فوائده
واشير منه الى بعض مقاصده ليكون له عنوانا يبني عما وراءه
ورائدا لمن رام ان يطلع قبل تصفحه على حسنه فمن فوائده
التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة

مقدمة

٤

وآبدال ما يفحش ذكره في الاسماع بما لا يشنع عنه الطباع
قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي تنزهوا عن لفظه
ولم يوردوه على صيغته فاهل الكرم اكرموا انفسهم عن التلفظ به
كما روي ان بنتا لاعرابي صرخت صرخة عظيمة فقال لها ابوها
ما لك قالت كسعني عقرب فقال لها ان قلت يا لموضع الذي لا
يضع الراقي يده وكانت اللسعة في احدى سواتيها فترهت
بذكرها عن لفظها فاعتاضت عنه هذه الكناية اللطيفة
والعبارة البريئة فدل بها على المعنى وابانت عن الغرض
ثم صار ذلك مثلا في الكناية التي لا حد وراءها ولا حيلة فيها
فقيل خبرجه الذي يضع الراقي يده ومن هذا قول
اللفظ المنظور من ذكره الى ما هو اجمل منه والى ما ينقال
به كقولهم لص فلان اصبعه واسود في اكله وجن ثابت الطبيب
الخبير يكنون به عن الموت فعدلوا الى هذه الالفاظ
تنظيرا من ذكره بلفظه وكقولهم للمهالكة مفازة تفاؤلا
بذكرها وسميت السليم من الكذب بالكنوزة عنه بضرب
المعارض كما روي ان سعيدا الجرشي سال ابا يوسف القاضي
ما تقول في السواد فقال النور في السواد وري ان نور العين في الناظر
الاسود فرضي الجرشي بذلك وظن انه قد مدح لابس السواد

وقال آخر في معناه

يا خليلي لا أرى زماني غير أني أذى أهل الزمان

لم يزل منهم أخ صادق الود قليل الوفا حلو اللسان

لم أجده موافقا فتصلق يحظى منه على الشيطان

وقال يبيض ناره الغدار جلد النمر أي هون عليه خلقه وأظهر
العداوة وجعلوا النمر مثلا في ذلك لأنه أجرأ السبع وأشده
وأطلبه اجتماعا للضيم ومنه قال نمر له أي صار له مثل النمر
وقال في معناه تنشر له العصا أي أذاله ما في نفسه
نوبته وقال ملكت فاسجح أي أحسن
وليس له جلد القان أن يأذن له وقال
ووجه أسجح أي حسن وقال ذو الرمة

لها أذن حشر وذفرى أسيلة وخد كمرآة الغريبة أسجح

أي في نهاية الجلد والصقال التي في أهلها تخبر ونهاية
نفسها ونفسها ومحاسنها والغريبة أقول في ذلك الأعلى
من أنها في معيشة تكلأنها وصقالها فإذا المعنى حسنا قراد
بزيادة الغربة وتنقيبه فإن كان الثغر مطلق لوى القسر
مجمر حين قال ترائبها مصقولة كالسجنجل السجنجل
وبطني ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس

تروح على الملك جفنة بجانبيه الشيخ العراقي تفهق

شبه الجفنة بالحوض ثم زادها حسنا بذكر العراقي لأن العراقي
إذا كان بالبر ولم يعرف مواضع الماء فهو على جمع الماء الكثير أحرص
من البدوي العارف بالمنابع والأحساء قال المبرد سمعت أبدا
تتبسد لجانبيه المهد النمر الذي على جانبيه تملأوها لا تسقط إلى الأرض
ثمرة ومثله قول ابن الرومي

من مداك كأنها دمعة المهجور يبكي وعينه مرهاء المهجور

مثله

اسقياني من شراب الريق العذب ولا يجنا سقف السماء

فشبهها في الرقة بدمعة المهجور فزاد في العبر ذي
المرة لأن المرة طول الهد بالكحل فتكون الدمعة رقته أصفى مما
يشوبه وهذه الطريقة تسمى الإيغال والإيغال بأتي الشاعر
بالمعنى في البيت تضيف إليه وصفا آخر يزيد به في معناه
ولو اقتصر عليه لكفاه ومثله قول ليلى العبسي

كأن عيون الوحش بين خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

معناه أي في هذا البيت على التشبيه ثم لما أتى القافية إن عيون
الوحش تشبه بالجزع فزاد على الوصف بقوله الذي لم يثقب وقال

ذلك ادخل في التشبيه قال ابو الاعرابي يقال رطل سليد
الحجرة اي صبور على الشدة والجهد ويقال في معناه
هو ابن حرب والحرب الشدة والجهد قال وقيل للاعرابي
ما طول حملان قال جرف ضمال وسحاب منحار لا يطمع في خيره
قال ويقال سال بهم السيل وجاش بهم البحر يقول وقعوا في
امر شديد ووقعوا في اشد منه والذي يجيش به البحر
انواج الماء ممن يسيل به السيل قال ويقال كان وجهه نقش
بقثاء اي خدش بها وذلك في الكراهة والعبوس والغضب
ويقال فلان لا يركض بالمحن اذا كان بليدا لا يسير فيه ان يدخل
المحن بين رجلي البعير فان كان البعير بليدا لم يركض
وان كان ذكيا ركض ومضى ويقال فلان لا يضرب
اخماسا لاسداس اي لا يطلب امرا يكتنف عنه بعيره
قال ابو الاعرابي والاصل فيه ان كان شيخ في ابل معه
اوراد رطل قد طالت غيبتهم عن اهلهم فقال لهم داتي يوم
اردتم ان تعودوا نحو اهلكم فقالوا اردنا خمسا
فزادوا يوما لانه قبل اهالي بهيم ثم قالوا اردنا

[illegible] والشيخ لما يريدون فقال ما اريد الا ضرب اخماس
[illegible] اسداس ما هو كذا واشار بكفه وعنى انما همتكم اهلكم مر صار
[illegible] في كل منكر قال الشاعر

اذا راد اداروا وهجرا اجري علالا وصار يضرب اخماسا لاسداس

حكى عن ابي عمرو بن العلاء قال بلغني ان عتبة ابي سفين قال
لعبد الله بن العباس رضوان الله عليهما ما منع عليا عليه السلام ان
يعتنك بمكان ابو موسى قال منعه من ذلك حاجز القدر وقصر المدة
ومجنة لبرايا لا والله لو يعتني لاعترضت في مدارج نفس معوذ
ناقصا المادة ومثبرا ما نقص اسف اذا اطار واطير اذا اسف ولير
معي قدر وبقي اسف والاخرة حمر ابي الموسى على السهل فعال

باب خزم رفاك الاسناني

لو كان للقول الذي يرشدون به اهل العراق موكد عباس
لله در ابيه ايما رطل ما مثله لقضا الامور بالناس اخماس لاسداس
لكن موكد بشيخ من ذوي يمن لم يدر حاضرت اخماس لاسداس
لابي العباس المبرد ولم اكن فيه دهاقا فكوبه قال الباهلي ابو
الحرطي رحمه الله هذا لو ما شرطت ايراد ذي فنا كان

الجامع بين اللغة والنحو
انشا بالقسطنطينية